



هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

د. طارق عبدالله (*)

مقدمة :

كثيرا ما يتبادر في كتابات الباحثين الأوروبيين في التاريخ الأمريكي تساؤلات عن نوعية التطور الذي حصل في أمريكا، وكيف تمكن لهذا البلد من أن يتجاوز في مدة زمنية قياسية أوروبا ذات التاريخ الطويل في المجالات الاقتصادية والعلمية، ليتصدر بعد الحرب العالمية الثانية القوي العالمية الرئيسية بل وليصبح القوة الرئيسية في العالم^(١). للإجابة عن هذه التساؤلات يشترك الكثير من الكتاب في إبراز الدور الذي لعبته ثقافة التبرع، وخروج المؤسسات الخيرية كأحد المكونات الجوهرية في بناء "مشروع الولايات المتحدة الأمريكية". ولتعليل هذا الرأي يشير هؤلاء إلى ضرورة العودة إلى بدايات تكون الولايات المتحدة الأمريكية كتجربة سياسية واقتصادية، وعلمية والعوامل التي حكمت النشأة في مراحلها الأولى ابتداءً من القرن السابع عشر. ويؤكد أصحاب هذا التوجه صعوبة الفصل

(*) أستاذ مشارك، معهد دراسات العالم الإسلامي، جامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة.

(١) Sec: Mattei Dogan, Kenneth Prewitt (edit.) Fondations philanthropiques en Europe et aux tats-Unis, Les?ditions de la Maison des sciences de l'homme, France, 2007.

بين التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وسلوكيات الأجيال الأولى من المهاجرين الأوروبيين وتشكيل مستوطنات في القارة الجديدة منذ القرن السابع عشر وحتى تشكيل دولة ذات كيان سياسي مستقل تحت مسمى الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية ثانية.

١ - أمريكا والوقف: البدايات والحالة الراهنة

لا شك في أن أعدادًا كبيرة من الذين اختاروا الذهاب إلى القارة الجديدة ابتداء من القرن السادس عشر كانوا من "صائدي الجوائز" وبالتالي كان الدافع المادي هو الأساس في هجرتهم. غير أن المؤرخين يؤكدون أن غالبية المهاجرين الأوائل كانوا من الهاربين من الاضطهاد الكنسي لأتباع الأقليات المذهبية من داخل العقيدة المسيحية الذين تعرضوا في بلدان أوروبا بريطانيا على وجه الخصوص^(٢) إلى أبشع أنواع التعسف مثل الإعدام والتهجير. لقد اعتبر هؤلاء بأن أمريكا هي الملاذ الديني الآمن لهم. وعلى هذا الأساس كانت المستعمرات البريطانية الأولى في أمريكا مثل نيوجرزي (New Jersey) و بنسلفانيا (Pennsylvania) وميريلاند (Maryland) "مستعمرات دينية" وهي التي مثلت واقعا نواة ما سيمسى لاحقا بالولايات المتحدة الأمريكية.

في هذا السياق العام لا يمكن فصل تطور الأوقاف الخيرية في القارة الجديدة عن الدور الذي لعبه العامل الديني، ودور الأجيال الأولى في ترسيخ ثقافة تبرع لا تزال حتى هذا القرن الحادي والعشرين تحافظ على قوتها في بناء المشاريع الاجتماعية والعلمية في الولايات المتحدة الأمريكية. وليس غريبًا أن نجد آثار المهاجرين الأوائل وما حملوه من أفكار وطموحات ينعكس بشكل مباشر في ثلاثة عناصر تاريخية:

(٢) تفاهم اضطهاد أتباع المذهب البروتستنتي في عهد جاك الأول (١٦٠٣-١٦٢٥) و شارل الأول (١٦٢٥-١٦٤٩) وهاجرت أعداد كبيرة من البريطانيين البروتستانت إلى أمريكا هربا من التعسف المذهبي والديني الذي لحق بهم. ولعل من الأمثلة ذات الدلالة هجرة أعداد كبيرة من الطهوريين البريطانيين Puritans الذين اختاروا الهجرة ليحققوا في أمريكا ما منعوا منه في بريطانيا ومناطق أخرى من أوروبا، أي عبادة الله بالطريقة التي يختارونها. انظر:

America as a Religious Refuge: The Seventeenth Century (www.loc.gov/exhibits/religion/rel01.html)

(Michel Duchein Le puritanisme aux Etats-Unis, du Mayflower aux télévangélistes)

أولاً: تشير العديد من الدلائل أن استفادة الأوروبيين من الإبداعات التي وصلت إليها الحضارة الإسلامية لم تنحصر في العلوم التطبيقية بل وكذلك كانت في مستوى القوانين وفقه المعاملات. وليس أدل على ذلك من استفادة الأوروبيين من نظام الوقف إبان تواجدهم في ديار الإسلام منذ القرن العاشر ميلادي وبالتحديد أثناء فترة الحروب الصليبية^(٣). ويؤكد Gary Watt أن صيغة التراست (Trust) في أوروبا تجد أصولها في العادة التي دأب عليها الصليبيون المتوجهين إلى بيت المقدس حيث كانوا يعهدون إلى بعض "الأمناء (trustees)" لإدارة ممتلكاتهم وإسناد ريعها إلى عائلاتهم إلى حين عودتهم. غير أن هذه "العادة" صاحبها الكثير من المشاكل المتعلقة بالنواحي الإجرائية الخاصة بحماية حقوق المالك ومن يعينهم للانتفاع برّيع ما يمتلكه، حيث لم يستطع القضاء البريطاني آنذاك حسم ما ترتب عن هذه العادة من مشاكل قانونية بين المتخاصمين. ولم يتم تطوير هذا العرف تشريعياً إلا بعد رجوع أفواج الصليبيين الذين تعرفوا على الصيغ الوقفية من خلال احتكاكهم بالمسلمين ومؤسساتهم خلال فترة قرنين من الزمن. وتقر الباحثة مونيكا قوديوزي^(٤) بأن "قانون الوقف الإسلامي كان له أكبر الأثر على تطور مؤسسة التراست في إنجلترا" ومن ثم فإن الشكل الإداري والقانوني لهذه المؤسسة التي انتشرت في أوروبا بعد القرن السادس عشر يرتبط بشكل مباشر بالصيغة الوقفية كما ظهرت في بلاد المسلمين^(٥).

ثانياً: تزامنت هجرة الأجيال الأولى من المهاجرين إلى أمريكا مع أول إشارة إلى الوقف في القانون الإنجليزي للأعمال الخيرية سنة ١٦٠١. وتشير المصادر التاريخية إلى أن المهاجرين الأوروبيين إلى أمريكا - البريطانيين منهم بالتحديد، قد نقلوا مع بدايات القرن السابع عشر الصيغة الوقفية بوصفها أفضل الصيغ القانونية التي تمكنهم من ممارسة عقائدهم بكل حرية، والابتعاد عن الاضطهاد الديني الذي كانوا يتعرضون إليه في أوروبا، وكذلك من المساهمة في بناء الدولة الجديدة - أمريكا. ولعل هذا الأمر يعد أحد العوامل التاريخية التي تفسر الانتشار الواسع للصيغ الوقفية في أمريكا منذ نشأتها لتصبح أحد السمات المميزة للمجتمع الأمريكي وجزءاً مهماً من آليات تنظيم علاقاته. وقد أشار

Gary Watt, Trusts and Equity, Oxford University Press, 2003, UK, p.8.

(٣)

Monica M. Gaudiosi, The Influence of the Islamic Law of Waqf on the Development of the Trust in England: The Case of Merton College (1988) 136 U Pa L Rev 1231.

(٤)

Ibidem

(٥)

الفيلسوف الفرنسي ألاكسيس توكفيل (Alexis De Tocqueville) في كتابه "عن الديمقراطية في أمريكا" ^(٦) المنشور في سنة ١٨٣٥ إلى أهمية المؤسسات الأهلية في حياة الأجيال الأولى من الأمريكيين، واستعرض أمثلة كثيرة عن الأغراض الاجتماعية والسياسية "المعقولة وغير المعقولة" على حد تعبيره ^(٧) التي تشكلت على أساسها هذه المؤسسات الأمر الذي جعل من أمريكا "أكثر بلدان العالم استفادةً من مفهوم المؤسسات الأهلية" ^(٨).

ثالثاً: التحولات التي حصلت في المجتمع الأمريكي بين القرنين الثامن عشر والعشرين، والذي نتج عنها تطور اقتصادي هائل طبع المجتمع الأمريكي المنتقل من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد المتعدد القطاعات الذي تسيطر عليه الشركات الاقتصادية العملاقة العابرة للقارات كرمز رئيسي لضخامة الاقتصاد الأمريكي.

٢ - بنية الأوقاف الخيرية في الولايات المتحدة الأمريكية:

الملفت في التجربة الأمريكية هي المستويات القياسية في حقل التبرع والعمل التطوعي بشكل عام. لقد بلغ عدد المؤسسات الخيرية بمختلف أنواعها سنة ٢٠٠٩ مليون ومائتين وثمانية وثلاثين ألفاً (١,٢٣٨ مليون). وتبرع الأمريكيون في نفس السنة بما قدره ٣٠٣,٧٥ بليون دولار أي ما يساوي ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي ^(٩).

لا شك أن هذه الأرقام العالية للتبرع ترتبط بوجود بيئة حاضنة ساهمت في دفع ظاهرة التبرع وإحداث نقلة نوعية في مسار العمل الوقفي، جعل من التجربة الأمريكية نموذجاً متفرداً على أكثر من مستوى. وإذا ما وضعنا في الاعتبار الجوانب التاريخية التي أشرنا إليها

(٦) Alexis De Tocqueville (1835) De la démocratie en Amérique, Flammarion, France, 1981.

(٧) خصص توكفيل ثلاثة فصول (الخامس والسادس والسابع) من الجزء الثاني من كتابه "عن الديمقراطية في أمريكا" للحديث عن دور المؤسسات الأهلية في النظام الاجتماعي الأمريكي وعلاقة هذا القطاع بتطور نموذج ديمقراطي أمريكي يختلف نظرياً وعملياً عما تشهده أوروبا في نفس الفترة.

(٨) نفس المصدر. ص ١٢٩.

(٩) في سنة ٢٠٠٩ تجاوز مبلغ التبرع في أمريكا الناتج المحلي الإجمالي لكل الدول العربية منفردة باستثناء المملكة العربية السعودية، ولـ ١٢ دولة عربية مجتمعة (البحرين، عمان، العراق الأردن سوريا اليمن موريتانيا، جيبوتي، السودان، الصومال، جزر القمر، تونس)، وهو ضعف الناتج المحلي الإجمالي لجمهورية مصر العربية، وكذلك لدولة الإمارات العربية المتحدة. (المصدر:

<http://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD>: World Development Indicators)

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

سابقا، فإن توسع الأوقاف ورسوخ ثقافة التبرع في المجتمع الأمريكي المعاصر له علاقة كذلك بالدور الذي لعبته الدولة لتأمين بيئة تشريعية، وقانونية ملائمة لهذه الثقافة بل ومشجعة لها، من خلال توجهها الاستراتيجي في دعم فعالية المجتمع المدني بكونه الأداة الرئيسية للوصول إلى مشاركة حقيقية للمواطن في تقرير مستقبل مجتمعه^(١٠). وقد أثمرت هذه الاستراتيجية طيلة العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية في إيجاد مناخ ملائم ومساند في مستوى التشريعات، والسياسات، والإجراءات، وتطوير موارد ذاتية ومستدامة للمؤسسات الأهلية، إضافة إلى إيجاد منتدى منفتح للحوار بين الدولة من ناحية والمنظمات الأهلية من ناحية ثانية، يسمح بتبادل المعلومات فيما بينها ويساعد على تنمية فهم مشترك يؤدي إلى التعاون، والتواصل فيما بين قطاعات المجتمع.

ويمكن القول بأن كفاءة المؤسسات الوقفية الأمريكية تنبع في حقيقة الأمر من نوعية علاقتها بالدولة حيث لا تضارب بينها وبين المؤسسات الحكومية بل نجدها تتخذ توجهات عملية وإن بدت مختلفة إلا أنها في بعدها الاستراتيجي تتسق مع روح وفلسفة الوقف كما عرفت التجربة الإسلامية. فهي تتكامل في بعض الأحيان مع توجهات الدولة (كما في قطاع التعليم^(١١))، وهي تعوض الدولة في بعض الأحيان الأخرى عندما تشهد المؤسسات الحكومية قصورا في أداء مسؤولياتها تجاه الشرائح الاجتماعية أو عندما تتعثر آليات السوق، وهي في منحنى ثالث جزء من إعادة توزيع الثروة وتأكيد مبدأ العدالة الاجتماعية، وهي أخيرا صمام أمان اجتماعي يسمح للأمريكيين بالمشاركة بشكل مباشر في الإدارة المدنية لدولتهم.

لقد استطاعت الدولة أن تنجح في تجسير العلاقة بين الثقافة التطوعية التي تميز المجتمع الأمريكي، والتشريعات المتعلقة بعمليات التبرع، لتنتج مساراً إجرائياً أصبح جزءاً

(١٠) وهذا ما تعكسه حركة التبرع في أمريكا حيث تبقى حصة الأفراد فيها هي الغالبة (٧٥٪: ٢٢٧,٤ بليون دولار). أما المؤسسات الخيرية فقد تبرعت ب ١٣٪ (٣٨,٤ بليون دولار).

(١١) تعتبر المؤسسة القومية للعلوم The National Science Foundation (NSF) أحد الأمثلة البيئة على التكامل بين الأجهزة الحكومية والجامعات (بما فيها الوقفية)، حيث تمويل هذه المؤسسة الحكومية المستقلة التي تأسست سنة ١٩٥٠ خمس الأبحاث والمشاريع العلمية (٢٠٪) التي تقام في جامعات ومراكز البحث داخل الولايات المتحدة الأمريكية بميزانية قدرت سنة ٢٠١٠ ب ٦,٩ مليار دولار. (انظر:)

لا يتجزأ من تقاليد التبرع في أمريكا. ويقتضى هذا المسار أن تنتهي التبرعات إلى أوعية مؤسسية تتولى إعادة التوزيع وفق استراتيجيات واضحة مبنية على دراسات ميدانية علمية تأخذ بعين الاعتبار احتياجات المجتمع الأمريكي. ولهذا السبب ازدهرت مؤسسات النفع الاجتماعي المانحة التي تتحدد مهمتها في إعادة توزيع ما تحصل عليه من تبرعات لصالح برامج أو مؤسسات خيرية أخرى. ولعل أهم هذه المؤسسات تلك المنضوية تحت مسمى Foundation التي أصبحت من أهم العلامات الفارقة في البنية القانونية والمؤسسية لقطاع التبرع داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

لا بد من التنبيه بأن لفظة Foundation ليست مفردة قانونية حصرية، وبالتالي قد لا تؤدي وحدها معنى المؤسسة ذات المهام المرتبطة بالنفع العام؛ وعليه فإن الطريقة الوحيدة لتأكيد هذا الارتباط يبقى الوضع القانوني، وتوفر عناصر محددة ترتبط في أغلبها بما تحده الأنظمة الضريبية الاتحادية في الولايات المتحدة الأمريكية^(١٢).

وتنقسم هذه المؤسسات المانحة إلى مؤسسات مانحة عامة تحت مسمى الأمانات الخيرية Charitable Trust (أو مؤسسات النفع الاجتماعي العامة Foundations Public) ومؤسسات مانحة خاصة Private Foundations. وهذا التفريق قائم بشكل رئيس على الأنظمة الضريبية التي تنطبق على كل منها.

غير أن ما يجمع هذه المؤسسات بكل أنواعها يمكن تلخيصه في شرطين رئيسين:

- ١ - أنها مؤسسات غير حكومية وغير نفعية
- ٢ - يتمثل الهدف الرئيس من إنشائها في إسناد منح لمؤسسات وجمعيات وأفراد ينشطون في الميادين العلمية، والتربوية، والدينية، والثقافية، وكل ما له علاقة بالأعمال الخيرية.

وفق هذين الشرطين يمكننا القول بأن هذه المؤسسات حافظت على ارتباطها بفكرة الوقف من خلال تحديد غرض اجتماعي لإنشائها (عام أو خاص) من ناحية، ووجود موقوفات تستثمر ويوزع ريعها على المتفعين من ناحية أخرى.

(١٢) تعمل دائرة الإيرادات الداخلية The Internal Revenue Service على تحصيل الضرائب وإدارة الإيرادات الداخلية داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وتصنف هذه الدائرة المؤسسات التي تتمتع بإعفاءات ضريبية تحت بند 3A(c) كما تفرد الدائرة بنوداً أخرى لمؤسسات غير نفعية مختلفة.

أ - مؤسسات النفع الاجتماعي العامة

تعتبر مؤسسات النفع الاجتماعي العامة (Public Foundation) مؤسسات خيرية تجعل من أهم أهدافها تمويل المشاريع الخيرية والقيام بأنشطة خيرية يتم تمويلها من جهات مانحة متعددة والتي قد تشمل المؤسسات الخاصة والأفراد، والجهات الحكومية. ويشترط على هذه المؤسسات الاستمرار في تنويع مصادر تمويلها من أجل الحفاظ على مركزها الخيري العام. وتصنف الكنائس، والمستشفيات، ومراكز البحوث الطبية المتخصصة المرتبطة بالمستشفيات والجامعات والمدارس ضمن مؤسسات النفع الاجتماعي العامة. إلا أن القسم الأكبر من مؤسسات النفع الاجتماعي العامة هو الذي يتأسس تحت مسمى مؤسسات المجتمعات المحلية (Community Foundation) التي تهتم بتوفير مستلزمات الفئات الفقيرة والمحتاجة في مناطق جغرافية محددة. وتنشط حاليا ٧٠٠ مؤسسة من هذا النوع في المناطق الحضرية والريفية داخل الولايات المتحدة الأمريكية بميزانية قدرت سنة ٢٠٠٧ بـ ٤٨ بليون دولار.

ب - مؤسسات النفع الاجتماعي الخاصة

أما مؤسسات النفع العام الخاصة فهي التي تحصل على مصادرها المالية غالبا من مصدر أساسي واحد (عائلة، أو فرد، أو منشأة اقتصادية) كما أن مهامها تنحصر في تمويل مؤسسات خيرية أو أفراد، عوض النشاط المباشر في إقامة وإدارة المشاريع الخيرية. وتنقسم هذه المؤسسات الخاصة إلى ثلاثة أنواع:

- المؤسسات الوقفية المستقلة: Independent Foundations ويطلق عليها كذلك تسمية المؤسسات العائلية وهي التي تكون أعيانها من هبات أو وصايا مصدر واحد سواء كان فردا أم عائلة. وتمثل هذه المؤسسات الثقل الرئيسي في خارطة مؤسسات النفع العام المانحة بما يقارب ٨٩٪ من مجموع مؤسسات النفع الاجتماعي الخاصة. في بداياتها حاولت هذه المؤسسات المستقلة أن تخصص كل منها في قضايا محددة مثل تخفيف حدة الفقر، والتعليم، والصحة، إلخ، إلا أنه مع بدايات القرن العشرين ظهر جيل جديد منها لا يقتصر على مجال واحد بل متعدد التوجهات. وتختلف هذه المؤسسات المستقلة في أحجامها وأهدافها

● المؤسسات الوقفية الممولة من الشركات الاقتصادية (Company-sponsored foundations) وهي المؤسسات التي تحصل على وفيات ومساهمات سنوية من شركة هادفة للربح. وبالرغم من العلاقة العضوية بين المؤسسة والشركة إلا أنهما منفصلتان قانونياً حيث تتمتع المؤسسات الممولة من الشركات الاقتصادية بذمة قانونية مستقلة ومجلس أمناء خاص بها. ومن الأمثلة الواضحة في هذا الباب The AT&T Foundation بنيويورك التي أسستها شركة الهواتف والكابلات الأمريكية المشهورة American Telephone and Telegraph Co., Western Electric Fund, and AT&T Corp.

● المؤسسات الوقفية العاملة: Operating Foundations ما يميز هذا النوع من الوقفيات التي ينشئها مصدر واحد (فرداً أو عائلة)، أنها تحدد سلفاً اهتماماتها وتشرف بشكل مباشر على تنفيذ مشاريعها بنفسها عوضاً على تقديم المنح لمؤسسات أخرى. ومن أكثر أشكالها الوقفيات الممولة للمتاحف التي ينشئها الأفراد^(١٣)، وكذلك وفيات المستشفيات المخصصة للشرائح الفقيرة التي تحصر إنفاق ربع أعيانها على تمويل الخدمات التي تقدمها.

٣ - تشجيع الوقف: عندما يصبح التبرع قيمة اجتماعية

لا تنحصر أهمية التجربة الوقفية في الولايات المتحدة الأمريكية في أرقام تبرعاتها، ولكن تبرز أهميتها الكبرى في الوظيفة التي أصبح يشغلها التبرع ضمن السياق الاجتماعي الكثيف. لهذا فإن الأطراف القائمة عليها تحرص على تثبيت ثقافة التبرع و ربطها بحزمة من المحفزات الاجتماعية والمالية لصالح الأفراد والشركات. في هذا السياق تلعب الأنظمة الضريبية دوراً أساسياً في إيجاد إمكانيات متعددة تساعد على التبرع في بلد تعد فيه "الضرائب" جزءاً رئيسياً من الدورة الاقتصادية. غير أنه من المهم الإشارة إلى أن هذه الآليات لا تقف عند الإعفاءات الضريبية للمؤسسات الخيرية، بل تتجاوز ذلك باتجاه تمييز عمليات التبرع اجتماعياً من خلال المزاوجة بين ثلاث قيم رئيسة تخدم في النهاية

(١٣) فعلى سبيل المثال أنشأ J. Paul Getty وقفية عام ١٩٨٢ لرعاية المتحف الذي أسسه سنة ١٩٥٤ في كاليفورنيا، ثم حول الوقفية إلى مؤسسة خيرية تهتم حصرياً بتطوير مستلزمات المتحف والفنون المرتبطة بأنشطته. (أنظر موقع المتحف: <http://www.getty.edu/about/trust.html>)

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

الأهداف الاجتماعية التي تسعى إلى تحقيقها الدولة وباقي القوي المجتمعية (القطاعين الخاص والأهلي).

في مستوى أول يتم استحضار التبرع كقيمة ذاتية مبنية على العوامل الدينية والأخلاقية. وتعمل المؤسسات الدينية والاجتماعية على الاستفادة من هذه العوامل من خلال برامج متعددة، يلعب فيها الإعلام دورًا رئيسًا، تستهدف جمع التبرعات من الأفراد؛ وليس غريبًا في هذا الإطار أن تشارك ما بين ٧٠ و ٨٠٪ من العائلات الأمريكية في عمليات التبرع بمتوسط ١٠٠٠ دولار أمريكي للعائلة الواحدة^(١٤). ومن الملفت أن نسبة التبرع عند هذه العائلات تساوي أو تتجاوز نسبة زكاة المسلمين على أموالهم! فهي ٢,٥ ٪ عند العائلات متوسطة الدخل، و ٣ ٪ عند العائلات مرتفعة الدخل وتصل إلى ٤,٣ ٪ عند العائلات منخفضة الدخل من مجمل الدخل السنوي لكل فئة.

من ناحية أخرى تتحمل الدولة مسؤولية رئيسية في دعم الأنشطة المرتبطة بالقطاع التطوعي عموماً على خلفية ما تمتلكه من مسؤولية تشريعية وتخطيطية تساهم في إعلاء هذه القيم وإيجاد أرضية خصبة ومساعدة لقيام الأنشطة ذات العلاقة. لهذا سعت إلى تشجيع التبرع من خلال تمييزه اقتصادياً^(١٥)، مترجمة ذلك في صور "تسهيلات ضريبية" تستجيب بطرق متعددة لاحتياجات المتبرعين وتحويل إسهامهم إلى "خدمات" يتم مكافأتها انطلاقاً من الإعفاء الضريبي الشامل على التبرعات المباشرة، ومروراً بضرائب مخففة جداً على أسهم الشركات وبعض الأصول الأخرى، ووصولاً إلى صيغ تجمع بين التبرع والحصول على عوائد مالية مدى الحياة^(١٦)، أو تشجيع الوقف المؤقت. وفي مستوى ثالث تعمل القطاعات المجتمعية الرئيسية على تحميل المؤسسات الاقتصادية مسؤولية اجتماعية تستدعي مشاركة هذه المؤسسات في العمل الاجتماعي من خلال قنوات متعددة ومن بينها التبرع

(١٤)

(١٥) تعمل دائرة الإيرادات الداخلية The Internal Revenue Service على تحصيل الضرائب وإدارة الإيرادات الداخلية داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

(١٦) ومن أمثلتها التبرع بالسكن الشخصي مع بقاء المتبرع فيه طيلة حياته إضافة إلى تمتعه بإسقاط الضرائب السكنية وحصوله على حوافر مالية أخرى.

لصالح المشاريع الخيرية والعلمية والصحية وهذا ما يفسر تنوع المؤسسات المانحة وارتباط جزء منها بالشركات الاقتصادية.

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد مؤسسات النفع الاجتماعي المانحة بكل أصنافها قد زاد أكثر من الضعف بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٨ لينتقل من ٣٢٠٠٠ إلى ٧٥٠٠٠ مؤسسة خيرية مانحة تنشط في الولايات المتحدة الأمريكية وتختص بجمع التبرعات وتوزيعها على المؤسسات والمشاريع الخيرية. كما تطورت الأعيان المالية لهذه الوقفيات من ١٤٣ بليون دولار سنة ١٩٩٠ إلى ٦٥٦ بليون دولار في ٢٠٠٨^(١٧)، مما شكل زيادة كبيرة في المنح التي توزع سنوياً والتي انتقلت من ٨,٧ مليار دولار سنة ١٩٩٠ إلى ٤٦,٨ مليار دولار في ٢٠٠٨ توزع على كل المجالات الاجتماعية تقريباً.

وبالرغم من التفاوت الشديد في حجم الأعيان الوقفية، وبالرغم كذلك من أن الوقفيات الضخمة^(١٨) تشد كثيراً من الانتباه الإعلامي، فإن مستوى التبرع بكل تصنيفاته وأشكاله يجعل من الولايات المتحدة الأمريكية "القوة الرئيسة للتبرع في العالم".

٤ - دور الجامعات الوقفية في بناء المنظومة العلمية:

إن المبالغ المشار إليها آنفاً تخدم بالأساس كل المشاريع الاجتماعية بأنواعها داخل الولايات المتحدة الأمريكية^(١٩) وتتوزع على كافة القطاعات. غير أن ما يزيد عن خمس المنح التي تقدمها المؤسسات الخيرية المانحة في الولايات المتحدة الأمريكية تذهب إلى المؤسسات ذات العلاقة المباشرة بالعملية التعليمية (جامعات، معاهد، مدارس، مراكز البحث، والتدريب، والتطوير) وإذا ما أضفنا المنح المرتبطة بتشجيع التطوير التكنولوجي العلمي، فإن هذه النسبة تصل إلى ما يقارب الثلث من مجمل المنح التي تقدمها هذه

(١٧) The Foundation Center, The Global Role of U.S. Foundations, 2010.

(١٨) تبلغ وقفية بيل و ميليندا غيتس 21 (Bill & Melinda Gates Foundation) مليار دولار توزع سنوياً ما يقارب المليار دولار. وتبلغ وقفية مؤسسة ليلي الخيرية 16 (Lilly Endowment) مليار دولار وتوزع سنوياً ما يقارب ٦٠٠ مليون دولار. أما وقفية مؤسسة فورد (The Ford Foundation) الخيرية فتبلغ ١٥ مليار دولار وتوزع سنوياً ما يقارب ٦٥٠ مليون دولار. (انظر:

Foundation Giving Trends, 2010 Edition, The Foundation Center, USA

(١٩) من التبرعات تخدم مشاريع محلية وأن ما يقارب ١٠ من مجمل التبرعات تتوجه لتمويل مشاريع خارج الولايات المتحدة الأمريكية. % تشير

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

المؤسسات^(٢٠). وهذه الأرقام تعكس في حقيقة الأمر اتجاه التبرع عند الأفراد الذين يوجهون سنوياً بما يعادل ٧٥٪ من تبرعاتهم إلى التعليم.

في استطلاع أجري سنة ٢٠٠٨ قامت به مؤسسة "المانحون للتعليم"^(٢١) (Grantmaker For Education) تبين أن مؤسسات النفع الاجتماعي الخاصة تؤمن ٧٨٪ من مجمل المنح المقدمة لقطاع التعليم بينما تساهم مؤسسات النفع الاجتماعي العامة بـ ١٨٪.

المساهمة في قطاع التعليم حسب المؤسسات المانحة (٢٠٠٨)(٢٢)	
المؤسسات الوقفية المستقلة	٦٣٪
المؤسسات الوقفية الممولة من الشركات الاقتصادية	١٢٪
المؤسسات الوقفية العاملة	٣٪
مؤسسات النفع الاجتماعي العامة	٩٪
مؤسسات المجتمعات المحلية	٩٪

لقد أصبح الوقف جزءاً لا يتجزأ من تمويل العملية التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تثبيته ضمن استراتيجيات الجامعات، والمؤسسات العلمية البحثية الأخرى. وإذا كان من الصعب استعراض كل الجامعات الأمريكية التي نشأت من خلال الأوقاف التي يقدر عددها بألف وستمئة وأربع وتسعين معهداً وجامعة^(٢٣) لكننا سوف نركز على بعض النماذج التي لها حضور كبير في المجال الأكاديمي منذ نشأتها وحتى الآن.

(٢٠) Rapport Giving USA 2010 de IAAFR (www.aafr.org). انظر الملحق رقم

(٢١) تعد مؤسسة "المانحون للتعليم" التي أنشئت سنة ١٩٩٥ تجمعا يضم ٢٥٠ مؤسسة وقفية مهتمة بالتعليم، وتهدف إلى تعميق المعرفة بمتطلبات قطاع التعليم والإطلاع على ما يستجد من مشاريع وخبرات تعليمية. انظر:

Benchmarking 2008: Trends in Education philanthropy, Grantmakers for Education Editor, 2008

(٢٢) نفس المصدر، ص ٣١

(٢٣) كما تنتشر المدارس الوقفية التي توفر التعليم الابتدائي والأساسي والثانوي حيث تشير الإحصائيات إلى وجود ٢٤،٤٠٢ مدرسة وقفية (من الروضة حتى الثانوية العامة). انظر:

Donald Stewart, Pearl kane & Lisa Scruggz "Education and Training", in, The State of Non Profit America, Lester Salamon (Editor), The Brookings, 2003, p. 107

لقد شهد القرنان السابع والثامن عشر ولادة عدد من الجامعات الأمريكية التي أصبحت تعد من أكبر وأهم الجامعات العالمية. في هذا السياق تأسست جامعة (يال) University Yale سنة ١٧٠١م، وجامعة دارموث Dartmouth University (١٧٦٩م)، ثم تواصل إنشاء المزيد خلال القرنين التاسع عشر ثم العشرين فأنشئت جامعة فندربيلت Vanderbilt University (١٨٧٠م)، وجامعة ستانفورد Stanford University (١٨٩١م)، وجامعة كارنيجي Carnegie Mellon (١٩٠٠م)، وجامعة روكفلر University Rockefeller (١٩٠١م).

ما يجمع هذه الجامعات هو أنها تحمل اسم المتبرع الرئيسي لها، اعترافاً بدوره الريادي في تأسيسها وانطلاقها العلمية، وهي بالتالي اعتمدت منذ نشأتها ولا تزال الصيغ الوقفية لتمويلها بشكل أساسي، ولهذا فهي تصنف قانونياً ضمن المؤسسات اللانفعالية، ومن هنا يمكن أن نطلق عليها صفة الجامعات الوقفية كجزء متفرد من قطاع التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولا شك في أن هذه النماذج التي أشرنا إليها تؤكد العلاقة الوثيقة التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية وفي وقت مبكر جداً، بين الوقف والنظام التعليمي لتمتد مع تطورها التاريخي إلى كل مكونات البنية العلمية مثل مراكز البحوث، والتدريب، والتطوير. فمنذ ١٩١١ استعرض Leonard Ayres في كتابه Seven Great Foundations^(٢٤)، نماذج لمؤسسات وقفية (أنشئت ما بين ١٨٨٩ - ١٩٠١) اهتمت بتطوير التعليم من حيث مخرجاته وبرامجه وسياسات تقويم الطلاب، وتعديل المناهج بما يتلاءم مع متطلبات كل مرحلة^(٢٥). وتواصل اهتمام الأمريكيين بالجامعات الوقفية خلال القرن العشرين، حيث شهدت العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية طفرة في استقطاب التبرعات وتوجيه جزء مهم منها في تطوير المناهج، مما أهلها لكي تحتل مركزاً متقدماً في خريطة التعليم العالي ولتصبح مركزاً الثقل الأكاديمي في أمريكا بل وفي العالم، حيث

(٢٤) Leonard Porter Ayres: Seven Great Foundations John F.Kennedy School of Government, Harvard University, (2007)

(٢٥) ١ من بين هذه المؤسسات: "مجلس التعليم العام" The General Education Board الذي أنشأ سنة ١٩٠٣، ومؤسسة كارنيجي لتطوير التعليم Carnegie Institution for the Advancement of Teaching التي أنشأت عام ١٩٠٢.

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

تستقبل حاليا ثلث طلبة الولايات المتحدة في مرحلة البكالوريوس ونصف الطلبة المسجلين في شهادتي الماجستير والدكتوراه^(٢٦).

* نموذج هارفارد

تقدم جامعة هارفارد حالة جلية عن دور الوقف في بناء صرح التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية بما يعكسه تاريخ هذه الجامعة من تطور مذهل، وما وصلت إليه من مكانة في الساحة العلمية داخل وخارج أمريكا. لقد دشنت جامعة هارفارد^(٢٧) منذ تأسيسها عام ١٦٣٦م تقليدًا يقضي بدخول الوقف كلاعب رئيس في مجال التعليم العالي، وأصبحت كل الجامعات الأمريكية تقريبًا تسير عليه.

انطلقت بدايات الجامعة من خلال جهود بعض المهاجرين البريطانيين في ولاية بوسطن لبناء معهد تعليمي يدرّب الشبان ويعلمهم في بعض التخصصات مثل الإدارة والتجارة، وافتتحت بـ ١٢ طالبًا وبعض من الكتب والإعانات المادية قدمها جون هارفارد الذي حملت الجامعة في ما بعد اسمه وحملت المنطقة التي بنيت فيها مبانيها اسم الجامعة البريطانية الشهيرة التي درس فيها. ومع مرور السنين أضيفت عدة معاهد تخصصية مثل الطب عام ١٧٨٢، واللاهوت عام ١٨١٦، والحقوق عام ١٨١٧. ثم أسس معهد طب الأسنان عام ١٨٦٧، ومعهد الآداب والعلوم عام ١٨٧٢.

رغم الانطلاقة المتواضعة لمشروع هارفارد فإن التطور الذي حصل لها طيلة ثلاثة قرون ونصف يعتبر نجاحًا باهرًا بكل المقاييس ويؤكد صحة المعادلة التي أطلقها جون هارفرد التي جعلت من التبرع أحد الأسس الصلبة لبناء تعليم متميز لا يخضع لقوانين العرض والطلب ولا يتكئ كُليةً على الميزانيات الحكومية التي بينت كثير من دول العالم بما فيها الغربية منها أنها لا تستقر على حال.

(٢٦) Pierre Buhler, Paul C. Light, Francis Charhon "L'économie du don aux Etats-Unis, une source d'inspiration pour la France?" in: L'économie du don et la philanthropie aux Etats-Unis et en France: analyse comparée, Centre Français sur les Etats-Unis, IFRI, Paris, 2003, p. 5

(٢٧) حول تاريخ هذه الجامعة انظر:

Keller, Morton and Phyllis Keller. Making Harvard Modern: The Rise of Americas University. Oxford; New York: Oxford University Press, 2001.

على غرار هارفارد، رسخت الجامعات الوقفية الأمريكية علاقة وطيدة بين ثقافة التبرع من ناحية، والميادين الأكاديمية وبرامج البحث العلمي من ناحية أخرى، بحيث لا يمكن أن نتصور البنية التحتية العلمية في الولايات المتحدة الأمريكية بدون الوقف. ولهذا تجتهد كل الجامعات الأمريكية بما فيها الحكومية، في عمليات مبرمجة ومدرسة لتطوير وظيفاتها وطرح برامج أكاديمية جديدة بغرض تمويلها من الأوقاف والتبرعات بشكل عام.

٥ - استراتيجيات الجامعات في الدعوة للوقف

ما يشد المتتبع لعمل هذه الجامعات هي الاستراتيجية التي تتوخاها في تطوير الأوقاف التي لديها، حيث لا تخلو جامعة أمريكية تقريباً من هيئة مختصة في إدارة الأوقاف وتنميتها والتأكد من صرف ريع أعيانها في مصارفها المحددة.

وتقدم هارفارد مثلاً جيداً على إدراج الوقف في الاستراتيجيات التمويلية للجامعات الأمريكية بما فيها الحكومية. تطرح هذه الجامعة استراتيجيتها بكل وضوح وشفافية مستفيدة في ذلك بما تتيحه القوانين الأمريكية من إعفاءات ضريبية وطرق اقتصادية متعددة لدفع حماس المتبرعين للدخول في أحد البرامج المتعددة التي تقدمها الجامعة.

من ناحية أخرى، تتلائم استراتيجيات الدعوة للإيقاف عند الجامعات مع سياسات استثمارية تشرف عليها إدارات اقتصادية متخصصة. فعلى سبيل المثال عهدت هارفارد هذه المسؤولية إلى The Harvard Management Company التي تعمل بشكل مستقل، وتحدد مهامها في الاستثمار الأمثل للأعيان الوقفية مع المحافظة على قيمة الأصول.

وفي مجال الدعوة للوقف، تقدم الجامعة برامج متنوعة للجمهور الواسع للتبرع معتمدة على الابتكار، والإبداع، والاستجابة لاحتياجات المتبرعين، وتسهيل طرق التبرع إلى حد كبير الأمر الذي حقق لهارفارد نجاحات كبيرة في هذا المستوى حيث تقدر وظيفاتها المالية بأكثر من ٢٦ مليار دولار^(٢٨) جاءت ثمرة لتجمع ١٠٨٠٠ وقفية تم التبرع بها خلال العقود التي تلت إنشاء الجامعة، لتمثل بذلك أكبر وقفية أكاديمية في العالم^(٢٩). كما تبلغ موجودات مكتباتها من المجلدات فقط أكثر من ١٦ مليون مجلد. إضافة إلى هذا تمتلك

(٢٨) Harvard University Fact Book 2009-10, Harvard University News Office, 2010, P.45.

(٢٩) The Harvard Guide Finance (<http://www.hno.harvard.edu/guide/finance/index.html>)

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

الجامعة عددا من المتاحف الفنية و ١٠٠ مكتبة أهمها مكتبة وايدنر اكبر مكتبة جامعية في العالم.

إن خبرة هارفرد في تجميع هذا الكم الهائل من الوقفيات لم يأت من فراغ بل ترجم استراتيجية طويلة المدى انطلقت منذ نشأتها و دأبت عليها الإدارات المتعاقبة على الجامعة، التي عملت على استقطاب المتبرعين. وتؤكد الأدبيات التي تعاملت مع تاريخ هذه الجامعة أن جزءاً رئيساً من تقييم رؤساء هارفارد^(٣٠) (وحتى باقي الجامعات الأمريكية الخاصة) يبنى على مقدرتهم في استقطاب أوقاف جديدة للجامعة^(٣١). غير أن هذا التوجه لتطوير وقفيات الجامعة استثماراً وتوسيعاً يرتبط بالنسبة لغالبية الجامعات الأمريكية مع تحقيق النجاح في ثلاث مسارات متلازمة:

أ - بناء نموذج تعليمي متميز

دأبت المؤسسات التعليمية الأمريكية على إذكاء روح التنافس فيما بينها حول تحقيق عدة مؤشرات أكاديمية وبحثية من قبيل عدد البحوث والمنشورات العلمية التي تصدر من الجامعات، وكذلك حصول هيئة التدريس على جوائز علمية مرموقة مثل جوائز نوبل، إضافة إلى كفاءتها الإدارية، ونوعية البرامج التعليمية واستقطاب أفضل الكفاءات التدريسية والبحثية. ويتم اعتماد هذه المؤشرات في تحديد التصنيف السنوي للجامعات الأمريكية^(٣٢). وليس غريباً أن تصدر هارفرد لسنوات عديدة هذا الترتيب كأحد أهم الجامعات الأمريكية والعالمية التي تستند على سمعة أكاديمية صلبة ترتبط في جزء كبير منها بمساهماتها في ميادين البحث، والاكتشافات العلمية التي تنعكس في تواجد أعضاء هيئتها التدريسية في أهم المحافل العالمية لتكريم العلماء. ويمكننا الإشارة هنا إلى أن ٤٣ عضواً من

(٣٠) من المهم الإشارة إلى أن قائمة الرؤساء الذين تعاقبوا على هذه الجامعة تضم أسماء اقتصاديين لامعين مثل Larry Summers الذي شغل منصب وزير الخزانة في عهد الرئيس كلينتون. ، ثم انتقل سنة ٢٠٠١ إلى رئاسة جامعة هارفرد.

(٣١) Pierre Buhler, Paul C. Light, Francis Charhon "L'économie du don aux Etats-Unis, une source d'inspiration pour la France?" op.cit, p. 14

(٣٢) تعددت المؤسسات التي تصدر الترتيب السنوي للجامعات معتمدة على المنشورات العلمية التي تصدر من كل جامعة وكذلك حصول هيئة التدريس على جوائز علمية مرموقة مثل جوائز نوبل، إضافة إلى نوعية البرامج التعليمية.

هيئتها التدريسية حازوا على جوائز نوبل في الاختصاصات العلمية المختلفة، كما تم تنويع ٤٧ آخرين بجائزة بوليتزر التي تسند للأعمال الأدبية والتاريخية. (Pulitzer Prizes).

يتمثل الهدف الرئيس للجامعات الأمريكية في تقديم خدمة تعليمية راقية تؤهل الطلبة للمساهمة في رقي المجتمع؛ وبالتالي فإن النجاح في تحقيق هذا الهدف هو الوسيلة الرئيسة المعتمدة بين الجامعات الأمريكية لإقناع المتبرعين للانخراط في دعم أوقافها. من هنا جاء اهتمام هذه الجامعات بتطوير البرامج الأكاديمية وطرحها على المتبرعين ولعل من أشهر الصيغ في هذا الإطار "الكراسي الوقفية" (Endowed Chairs) التي تعتبر رمزاً للتميز العلمي بما توفره من إمكانيات تدريسية أو بحثية في البرامج الأكاديمية. ولا تخلو جامعة أمريكية من عدد كبير من هذه الكراسي حيث تستقطب هذه الجامعات التبرعات لتدريس برامج أكاديمية مخصصة. ورغم ميزانياتها العالية (٥٠٠ ألف دولار على الأقل للكرسي العلمي الواحد) فإن أعدادها الحالية في العديد من الجامعات الأمريكية تؤكد حقيقة مستويات التبرعات القياسية في هذا البلد.

فعلى سبيل المثال رصدت جامعة كولومبيا Columbia University 200 مليون دولار من التبرعات التي حصلت عليها سنة ٢٠٠٩ لإنشاء ١٠٠ كرسي علمي بمبلغ تقريبي ٧٥٠ ألف دولار للكرسي الواحد. أما جامعة هارفارد فيوجد بها ٣٠٠ كرسي علمي حالياً أنشئ ٩٠ منها منذ ١٩٥٩. كما تسعى الجامعات الحكومية على تفعيل هذه الصيغة وتأسيس كراسي وقفية، فجامعة مينوسوتا University of Minnesota تسعى حالياً لإقناع المتبرعين بإنشاء عشرين كرسيًا وقفياً. أما جامعة ويسكونسين University Wisconsin التي أسست ٦٤ كرسيًا علميًا طيلة العقود الأربع الماضية فتسعى في خطتها المستقبلية لإنشاء عشرات الكراسي الجديدة^(٣٣).

إضافة إلى التبرعات من الداخل الأمريكي استطاعت الجامعات الأمريكية أن تمول العديد من الكراسي العلمية من واقفين أجنب بما في ذلك من العالم الإسلامي حيث أنشأت العديد من الكراسي ذات العلاقة بالإسلام سواء من النواحي التاريخية أم المعاصرة. فعلى سبيل المثال أسست هارفارد منذ بدايات القرن العشرين أول كرسي للدراسات

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

العربية، وفي سنة ١٩٦٠ ساهمت وقفية آغا خان في إنشاء "برنامج العمارة الإسلامية" Aga Khan Program for Islamic Architecture، وفي ٢٠٠٥ تبرع الأمير الوليد بن طلال بوقفية لإنشاء "برنامج الدراسات الإسلامية" Prince Alwaleed Bin Talal Islamic Studies Program الذي يضم أربعة كراسٍ لتدريس التاريخ والثقافة الإسلامية.

ب - الاعتماد على المختصين في الميادين المالية والإعلامية

لتطوير الخطط الاستثمارية وبرامج جمع التبرعات تعتمد الجامعات الأمريكية على خبرات اقتصادية، ومالية، وإعلامية. وتطبق أغلب الجامعات الأمريكية خططاً خماسية لاستقطاب وقفيات جديدة. وقد تكونت مؤسسات وهيئات تعمل على دراسة وتقييم مسار التبرع لصالح الجامعات من خلال إنشاء "مؤشر جمع التبرعات للتعليم العالي" (Index of Higher Education Fundraising Performance) الذي يضم ٦٦ جامعة خاصة وحكومية من بينها كبرى الجامعات الأمريكية مثل هارفارد والمعهد التكنولوجي بماساشيوساتس (Massachusetts Institute of Technology)^(٣٤). ويتم تحليل هذا المؤشر بشكل دوري ورصد توجهات الإيقاف لصالح التعليم العالي^(٣٥).

تعلن الجامعات عن التبرعات الجديدة مع نهاية كل حملة لإبراز النجاحات التي تم تحقيقها. فقد حصلت جامعة نيويورك سنة ١٩٩٤ على تبرع عقاري بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، وفي سنة ١٩٩٩ حصلت جامعة فندربيلت (Vanderbilt) على مبلغ ٣٤٠ مليون دولار، كما حصل سنة ٢٠٠١ معهد ريسلر للهندسة بولاية نيويورك (Rensselaer Polytechnic Institute) على مبلغ ٥٩٠ مليون دولار. إلا أن هذه الأرقام لا يمكن مقارنتها بما تحققه الجامعات الكبرى من تبرعات. فهارفارد استطاعت أن تجمع ٢,١ مليار دولار خلال خمس سنوات (١٩٩٩-١٩٩٤). كما حققت جامعة برنستون (Princeton)

(٣٤)

(٣٥) خلص تقرير سنة ٢٠٠٨ الذي يعتمد تحليل "مؤشر جمع التبرعات للتعليم العالي إلى أن توجهات الإيقاف للجامعات الأمريكية شهدت تقلص عدد المؤسسات المانحة، في نفس الوقت الذي ارتفعت فيه نسبة المنح (أنظر:

Index of Higher Education Fundraising Performance 2008, Target Analysis, April 2009.
(www.blackbaud.com/targetanalytics.)

1.4 University) مليار ما بين ١٩٩٥ و ٢٠٠٠. أما جامعة كولومبيا بولاية نيويورك (Columbia University) فقد جمعت خلال العشرية الفاصلة (بين ١٩٩٠ و ٢٠٠٠) مبلغ ٢,٧٥ مليار دولار. كما حصلت جامعة جون هوبكينز (Johns Hopkins) على مبلغ ١,٨ مليار دولار خلال حملة استغرقت ست سنوات (٢٠٠١-٢٠٠٧) (٣٦).

ت - الشفافية مع الموقفين والمستفيدين

تعمل الأجهزة المختصة في استثمار وتوزيع العوائد الوقفية وفق قوانين محددة تحرص على الابتعاد عن تداخل المصالح، وتقديم تقارير سنوية تشيع روح الثقة بين المتبرعين والجامعة. كما يتم سنويا تكريم الواقفين الجدد وإعلان الإنجازات في مجالات استقطاب الأوقاف الجديدة أو صرف المنح. وفي المستوى الرقابي تخضع الجامعات الأمريكية إلى مراقبة داخلية كما تشدد الأجهزة الضريبية رقابتها على هذه المؤسسات التي تستفيد من الإعفاءات الضريبية. وقد دأبت كل الجامعات الأمريكية والوقفية منها بالخصوص بنشر وثائقها المالية على مواقعها الالكترونية وجعلها متاحة للجمهور الواسع.

٦ - ماذا يقدم الوقف للجامعات ومراكز البحث في أمريكا؟

خرجت الجامعات الأوروبية من ثنایا التحولات التي شهدتها القارة العجوز منذ عصر النهضة وإلى نهاية القرن التاسع عشر (٣٧). وقد تراكمت هذه التحولات مع حركية اجتماعية نادت بتثبيت جملة من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية (وعلى رأسها التعليم) عن طريق تكريس الدور المركزي للدولة في بناء وإدارة كل المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية. في هذا السياق العام لعبت الدولة الدور الأساسي في تأسيس الجامعات البريطانية والفرنسية والألمانية تسييرا وتمويلا. إلا أن هذا التوجه بدأ يشهد منذ نهاية السبعينات (٣٨) أزمات انعكست على مجمل المؤسسات التي كانت ترعاها الدولة. لهذا واجه التعليم الحكومي في

(٣٦)

(٣٧) Cf. Frédéric Attal, Jean Garrigues, Thierry Kouamé Les universités en Europe du XIII^{ème} siècle à nos jours Publications De La Sorbonne Homme Et Société, numéro 31, Paris, France, 2005

(٣٨) شهدت السبعينات البداية الحقيقية لانحسار دور الدولة الاجتماعي في الكثير من دول العالم، وبدأت قدراتها التمويلية والإدارية تنقلص. بالمقابل بدأت الدعوة لتحمل القطاع الخاص دورا أساسيا في الإدارة الاقتصادية للبلدان في إطار ما عرف بسياسات التكيف الهيكلي أو سياسات الخصخصة.

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

أوروبا وفي مختلف دول العالم، العديد من الصعاب والعقبات التمويلية^(٣٩)، وبدأ نقد اعتبار التعليم "سلعة عامة" (Public Good) يجب أن تتكفل بها الدولة بالضرورة^(٤٠). ولهذه الأسباب مجتمعة شهدت العديد من دول العالم نموًا ملفتًا للمؤسسات الجامعية النفعية (أو الخاصة) مع نهاية الثمانينات. أما في العالم العربي فقد تأثرت أغلب دوله بعد استقلالها السياسي بالأنظمة التعليمية الفرنسية والبريطانية بالتحديد؛ لهذا انتهت إلى نفس النتائج تقريباً مع فارق زمني بين بداية تفاعل الأسباب وظهور النتائج^(٤١).

في المقابل حمل نظام التعليم الأمريكي، منذ انطلاسته في القرن الثامن عشر، علامات فارقة مقارنة بالتعليم الأوروبي. ولعل من أهم هذه العلامات ما يتصل بما حققته العديد من الجامعات الأمريكية من موازنة بين ضمان نوعية متميزة للتعليم من ناحية، ووجود موارد غير حكومية تسمح بتمويله من ناحية أخرى. وتؤكد الدراسات أن الوقف ساهم في نحت صيغة أمريكية للتعليم - الجامعي منه بالخصوص - استجابت منذ وقت مبكر لاحتياجات البلاد. إن ما ركزته هذه التجربة هو بناء مفهوم "التعليم اللانفعلي" Non Profit Education الذي يقتضي إنشاء مؤسسات تعليمية لا تنتمي إلى القطاعين الحكومي والخاص ولكن للقطاع الثالث الذي يعمل على استقطاب الموارد من أفراد المجموعة بشكل طوعي ويقدم لهم خدمة تعليمية يكونون هم طرفاً أساسياً في تمويلها وإدارتها ومراقبتها والتمتع بخدماتها^(٤٢).

Bruce Johnstone (1998) The Financing and Management of Higher Education: A Status Report on Worldwide Reforms, The World Bank, p.4

(٤٠) نفس المصدر، ص ٥

(٤١) تطور ظهور الجامعات الخاصة في العالم العربي بشكل واضح خلال العقد الأخير من القرن العشرين. ففي النصف الأول من القرن المنصرم (أي قبل ١٩٥٠م)، لم يكن عدد الجامعات الخاصة في جميع أرجاء الوطن العربي يتجاوز الأربع. وارتفع في العام ١٩٧٣م إلى ٨ جامعات خاصة، ثم إلى ٢٦ في العام ١٩٩٦م. لكن ما إن حل العام ٢٠٠٣م، حتى أصبح عدد الجامعات الخاصة في الوطن العربي ٧٧ جامعة. وقد لا يختلف اثنان على أن الهدف الرئيس للجامعات الخاصة هو الربح المادي وهو أمر مشروع في حد ذاته. إلا أن التجربة قد بينت أن هذه الجامعات كثيراً ما تنزلق نحو التقليل من نوعية التعليم كلما دعت الاحتياجات المادية لذلك، وبالتالي كثيراً ما تواجه هذه الجامعات صعوبة تحقيق التوازن بين العائد المادي والخدمة التعليمية الراقية إذا ما انحصر التعليم الخاص في فئة ميسورة قادرة على تحمل تكاليف دراسية عالية جداً (أنظر الفصل التاسع من: د. محيا زيتون، التعليم في الوطن العربي في ظل العولمة وثقافة السوق، مركز المستقبل العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥)

(٤٢) انظر:

The State of Non Profit America (2005), Lester (Editor), The brooklins

إن اللانفعالية التي تؤسس لفكرة الجامعات الوقفية الأمريكية لا تعني مجانية التعليم^(٤٣) بل تقديم خدمات تعليمية راقية تساهم في بناء الكفاءات العلمية والفنية التي تأخذ على عاتقها إدارة البلد، من خلال وجود وسائل تمويلية ذاتية ترتبط أساساً بمساهمة الأفراد، والتجمعات المدنية، وتسمح في نفس الوقت بتوفير منح دراسية، وبحثية لشرائح مختلفة. على هذا الأساس بالتحديد يمثل هذا القطاع التعليمي الوقفي جزءاً مما أصبح يعرف بالاقتصاد اللانفعالي Non-Profit Economy الذي يجمع كل النشاطات التطوعية ويساهم بشكل مؤثر ومتصاعد في الاقتصاد الأمريكي^(٤٤).

تبين التجربة الأمريكية أن دخول الوقف كشريك أساسي في العملية التعليمية مكن الجامعات من بناء قدراتها المالية والإدارية وتنوع من طرق تمويل برامجها بحيث أنها أصبحت لا تقف عند حدود التبرعات فقط، بل نجحت في تغطية نصف احتياجاتها المالية من المداخل التي تحصل عليها مقابل ما تقدمه من خدمات تعليمية وأكاديمية مثل عوائد العقود على المشاريع البحثية الكبرى، ورسوم التسجيل التي عادة ما تكون الأعلى مقارنة بالجامعات الخاصة والحكومية نظراً لمستوى الجودة التعليمية التي توفرها^(٤٥). غير أن النتائج الأهم لهذه الشراكة تمس في حقيقة الأمر تهيئة بيئة ثقافية وأكاديمية مشجعة للوقف والتطوع بشكل عام، ولصالح التعليم العالي بشكل خاص، تربي في الأفراد المسؤولية الاجتماعية وتمكنهم من لعب دور مباشر في تنمية مجتمعهم. ويمكن أن نتلمس هذه الآثار من خلال مسألتين رئيسيتين.

* المسألة الأولى: الاهتمام العلمي بقضايا التبرع

لقد أقامت تجربة العمل التطوعي في الولايات المتحدة الأمريكية الدليل على وجود علاقة مباشرة بين قوة القطاع التطوعي من ناحية، وعملية الإسناد العلمي له من ناحية

(٤٣) رفع هذا الشعار في سياق ادوار الرعاية الاجتماعية والاقتصادية الذي لعبتها الدولة بعد الحرب العالمية الثانية كأحد أهم المكاسب الاجتماعية التي تحققت. في المقابل ولئن كانت الجامعات الوقفية لا تقدم خدماتها مجاناً إلا أنها تفرد جزءاً مهماً من منحها الدراسية للمتفوقين وكذلك لأبناء الأقليات العرقية التي تجد صعوبة في الالتحاق بالتعليم العالي. انظر:

(٤٤) Burton A. Weisbrod, The Nonprofit Economy, Harvard Press University, 1991

(٤٥) يبلغ معدل رسوم التسجيل لسنة ٢٠١٠-٢٠١١ في جامعة هارفارد ٤٠٠٠ دولار وهي من أعلى الرسوم بين الجامعات الأمريكية.

أخرى. وعليه فإن التطور الهائل للبرامج التعليمية التي توفرها الجامعات الأمريكية في مواضيع التطوع وما يرتبط بها من قضايا التبرع، والمجتمع المدني، والمشاركة الشعبية في إدارة المجتمعات، أصبحت أحد السمات الرئيسة للبرامج التعليمية في هذه الجامعات.. وقد لا نخالف الحقيقة إذا ما قلنا بأن كل الجامعات الأمريكية الكبرى لا تخلو من برامج علمية ذات علاقة بمواضيع التبرع، والتطوع. ويمكننا على سبيل المثال لا الحصر الإشارة إلى ما تقدمه جامعتان الأولى خاصة (Johns Hopkins University) والثانية حكومية (University of Indianapolis) من برامج ومساقات ذات علاقة مباشرة بالعمل التطوعي.

لقد أنشأت جامعة جونز هوبكينز مركزًا متخصصًا في قضايا التطوع وهو "مركز دراسات المجتمع المدني (The Center for Civil Society Studies)" التابع لمعهد الدراسات السياسية بالجامعة (Institute for Policy Studies). ويمثل هذا المركز أحد حلقات هذه البنية البحثية التي تتميز بها جامعة جونز هوبكينز التي أدرجت في إستراتيجيتها التعليمية والبحثية فهم العمل التطوعي كظاهرة اجتماعية، وإبراز الدور المفترض أن تلعبه الجمعيات الخيرية وجمعيات النفع العام في المجتمعات الحديثة، بهدف تقوية وترشيد هذا الدور وتمكين هذه المؤسسات من المساهمة الفعالة في الخطط الرامية لتنمية شعوبها. ولتحقيق هذه الطموحات تقدم الجامعة مساقات تعليمية^(٤٦) إضافة إلى البرامج ذات الصبغة التدريبية لكوادر المنظمات الأهلية من خلال التشديد على أهمية "بناء القدرات (Capacity Building)" التي تعني عملياً تدريبها على التطوير الإداري والبناء المؤسسي، وعلى ممارسة أدوار تعبوية لاستقبال أعضاء جدد، وكتابة، وإعداد المشروعات، والإدارة المالية، وغير ذلك من البرامج التي من شأنها أن تُفَعِّل دور هذه المؤسسات وتطور أساليب إدارتها وتنظيمها الهيكلي. باتجاه مواز ينفذ "مركز دراسات المجتمع المدني" برامج بحثية لعل من أبرزها مشروع "الدراسة المقارنة للقطاع غير الهادف للربح" الذي انطلق في سنة ١٩٩٠^(٤٧).

أما جامعة إنديانا فتتميز بتركيز شديد على البرامج الأكاديمية حيث توفر ٣٥ مساقاً مرتبطة بالعمل التطوعي لطلبة البكالوريوس، وتمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في

(٤٦) تركز الكثير من الجامعات على تدريس مساق متخصص في دور الوقف في التعليم العالي Philanthropy And Higher Education

(٤٧) The Johns Hopkins Comparative Nonprofit Sector Project

اختصاص "الأعمال الخيرية". وفي إطار اهتمامها بالبحوث أسست الجامعة مركز الأعمال الخيرية " (The Center on Philanthropy). الذي يعنى بتشجيع إنتاج ونشر البحوث العلمية حول التطوع والعمل الخيري.

والملفت في اهتمام الجامعات الأمريكية بموضوع العمل الخيري، هو الدرجة العالية من التنسيق بينها، وبين مراكز البحث والمؤسسات الخيرية المانحة. ولعل من أهم ثمار هذا الترابط ما يتعلق بالاهتمام الشديد بالكوادر العلمية من خلال الوصول إلى كل الأكاديميين المهتمين بهذا الحقل وإصدار نشرات علمية محكمة متخصصة في التبرع والعمل التطوعي وبناء شبكة من العلاقات مع أكبر عدد من العلماء من مختلف التخصصات ودفعهم لمزيد من الاهتمام العلمي بهذه الموضوعات. لقد نجحت هذه العلاقات في خلق بيئة علمية جادة وورصينة أسست لمعرفة أكاديمية حول القطاع التطوعي واستفادت من التراكم الذي حصل في عقود قليلة لتكوين حقل علمي أكاديمي أتاح حتى الآن تخريج كوادر متخصصة أخذت على عاتقها تسيير قطاع أصبح يحتل جزءاً رئيساً من الحركة الاجتماعية لا تستطيع ولا تريد الولايات المتحدة التخلي عنه. لقد بينت تجربة الجامعات الأمريكية بأن المساندة العلمية للعمل التطوعي بشكل عام، ولقضايا التبرع بشكل خاص، تعد ضمانة كبرى للجامعات ذاتها سواء من حيث تثبيت مصداقيتها أم من حيث بناء معرفة علمية.

دور الدولة التنظيمي والمساند لدعم الأنشطة المرتبطة بالقطاع التطوعي على خلفية ما تمتلكه من مسؤولية تشريعية، وتخطيطية تساهم في إعلاء قيم التطوع وإيجاد أرضية خصبة ومساعدة لقيام الأنشطة ذات العلاقة.

* المسألة الثانية: التكامل مع المؤسسات الحكومية والخاصة

تتميز البيئة التشريعية للولايات المتحدة الأمريكية بمناخ قانوني يساعد على التعاون فيما بين القطاعات المختلفة وهذا ما سهل على الجامعات الوقفية التعاون مع القطاعين الحكومي، والخاص. ولعل ما يزيد من ثمرات هذا التعاون أن العديد من المؤسسات الحكومية - خاصة تلك التي تعمل في مجالات البحث العلمي - لها استقلالية مالية وإدارية تمكنها من عقد شراكات مع الجامعات، ومراكز البحث، ودعم المشاريع الأكاديمية. كما يتحمل القطاع الخاص جزءاً من المسؤولية من خلال تمويل وقفي للعديد من الأنشطة الأكاديمية. ولا تكفي الجامعات الخاصة بالجوانب النظرية بل تقيم الجسور القوية مع

خريجيها من خلال شبكة كثيفة من الجمعيات التي تربط هؤلاء بجامعاتهم وتنمي فيهم حس المسؤولية بعد التخرج ليصبحوا سندًا أساسيًا في أنشطة متعددة لاستقطاب أوقاف جديدة. ويلعب الخريجون دورًا رئيسًا في جمع التبرعات سواء من حيث مساهمتهم المباشرة في دعم وقفيات جامعاتهم السابقة، أم دعوة الآخرين عن طريق الاستفادة من علاقاتهم في العمل أو صلاتهم الشخصية والعائلية. وفي هذا السياق توفر الجامعات الأمريكية برامج مخصصة لتعليم الطلبة تقنيات جمع التبرعات لتأهيل خريجيها لكي يصبحوا جامعي تبرعات بامتياز. Fund Raiser من ناحية أخرى تستفيد الجامعات من كل الوسائط الالكترونية لتسهيل هذه المهام عن طريق صفحات إلكترونية دقيقة ومحدثة وتفاعلية.

الخاتمة:

نعتقد أن استخلاص الدروس من التجارب الناجحة على مستوى العالم - والتجربة الأمريكية بالتحديد - أمر مهم بالنسبة للعالم الإسلامي. وما يعنينا في هذه التجارب بالتحديد المنهجية التي سلكتها للمرور من نظام تعليمي كمي إلى آخر يعتمد النوعية وبناء الإنسان، ودور الأوقاف في تسهيل هذا التوجه.

واليوم تفرض هذه الخبرة الوقفية لبناء نماذج تعليمية رائدة من زاوية مختلفة تماما عما تم تجربته إلى الآن في التعليم الحكومي، والخاص في عالمنا الإسلامي منذ نهايات القرن التاسع عشر وإلى الآن. إن دخول الوقف كشريك استراتيجي للعملية التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية يعد تجربة متميزة وفريدة استطاعت أن تساهم في مواجهة التحديات التي تواجه الأنظمة التعليمية، وتخلق توازنا بين أركان العملية التعليمية الثلاثة: النوعية، والاستمرارية، والشراكة المجتمعية سواء من حيث المخرجات أم من حيث المراقبة والتفاعل. ويمكننا التركيز في هذا السياق على ما يأتي:

تحقيق النوعية: تحمل فلسفة الوقف في طياتها الرقي، والبحث عن الأفضل لأن الواقف ينفق مما يحب ويقدم أفضل ما عنده ابتغاء فضل الله وثوابه. والمدقق في الحجج الوقفية يستطيع أن يتبين بوضوح الضوابط الدقيقة التي يضعها الواقفون لضمان جودة الخدمات التي توفرها أوقافهم. إن أول انعكاس للوقف على التعليم هو إخراجه من بوتقة "السلعة" التي يتحدد سعرها فقط عن طريق العرض والطلب؛ ليرتبط بتأكيد الجودة وتحقيق خدمة تعليمية ذات نوعية متميزة وفي تناغم مباشر مع الأهداف المجتمعية. ولعل

هذا التوجه هو ما تفتقده الأنظمة التعليمية المعاصرة في العالم الإسلامي حيث يكون حملة الشهادات الجامعية العليا شريحة واسعة في أغلب البلدان الإسلامية لكنها تبقى دون توظيف صحيح وعقلاني في مسارات التنمية والنهضة. إن تركيز التعليم الوقفي على النوعية ينبع في حقيقة الأمر من العلاقة العضوية بين تأسيس الوقف، وتوفير كل الإمكانيات لنجاحه، وبالتالي فهو يفترض ضمنا وعلنا مسألة الجودة والنوعية.

ضمان الاستمرارية: تمثل العراقيل التمويلية أحد عوائق تطور المؤسسات التعليمية العامة التي تواجه منذ نهاية القرن العشرين - في أغلب دول العالم الإسلامي - شحاً في مصادرها المالية، مما اضطر الكثير من وزارات التعليم إلى التضحية بنوعية ما يقدم من برامج وطرق ومناهج مقابل الحفاظ على مبدأ التعليم الحكومي. أما تجربة التعليم الخاص في العالم الإسلامي والعربي منه بالتحديد، فهي تتسم في مجملها مع استثناءات قليلة جدا - بالسعي المحموم لتحقيق الربح المادي دون بذل كثير من الجهد في تطوير البنية التحتية العلمية وما تستلزم من تمويل للبحث العلمي. ولأسباب عديدة ليس هنا المجال لذكرها لم يصل هذا القطاع - خاصة في العالم العربي - إلى مرحلة من الوعي تسمح له بالاستثمار على المدى الطويل لهذا فهو لا يزال يتبع المقولة التي يرددتها الاقتصاديون الذين يعتبرون أن "رأس المال جبان" أي أنه بمجرد حدوث أي هزة اقتصادية فإن القطاع الخاص يتحول من بضاعة تقليدية إلى بضاعة أكثر جاذبية و ربحية، ومن سوق كاسدة إلى سوق صاعدة. فعلاقة هذا القطاع بالتعليم ليست مبنية على أسس صلبة وثابتة وإنما تتأثر بشكل كبير بالنفعية الظرفية التي يبقى ديدنها الربح حتى ولو كان على حساب الكيف. من هنا تأتي مساهمة الوقف في إيجاد مصادر تمويلية مستديمة ضمن رؤية متوازنة لاستثمارها وتطويرها، حلاً جذرياً لقضايا التمويل، وما يتيح من إمكانيات حقيقية للارتقاء بالمستوى التعليمي وتطوير مخرجاته.

إشراك المجتمع: إن الأصل في مساهمة الوقف في حل المعضلات التي يعيشها القطاع التعليمي هو تثبيت مبدأ مشاركة المجتمع بأفراده ومؤسساته في تنفيذ القرارات الاستراتيجية التي تتخذها الدول. ولن نذيع سرّاً إذا ما قلنا بأن هذا التوجه هو أحد الآليات الغائبة في مجتمعات المسلمين اليوم التي ألقت الانتكاس على الدولة وأجهزتها. والدولة بدورها تمددت على أغلب المساحات الاجتماعية، مما أنتج جملة من الاختلالات الهيكلية لا تزال تلقي

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

بظلالها على كل محاولات النهضة والتقدم. إن الدور الاجتماعي للوقف هو في العمل على إعادة بناء الفاعلية الذاتية للمجتمعات من خلال تحمل الشرائح المختلفة المنخرطة في النشاطات الاجتماعية أدواراً متميزة في إنشاء، وتسيير، ومراقبة المؤسسات الوقفية. ويصبح هذا التوجه أكثر أهمية وأولوية في المجال التعليمي بالذات حيث يصبح المجتمع شريكاً رئيساً في تطوير المؤسسات التعليمية تمويلاً واستثماراً وحماية ورقابة.

الملاحق

جدول ١ : أكبر عشرين وقفية في الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠٨ (٢٠٠٩)

الترتيب	اسم الوقف	قيمة الأعيان الوقفية	السنة المالية
١ .	Bill & Melinda Gates	٢٩,٨٨٩,٧٠٢,١٢٥	٢٠٠٨/٣١/١٢
٢ .	The Ford Foundation (NY)	١٠,٢٣٤,٨٦٠,٠٠٠	٢٠٠٩/٣٠/٠٩
٣ .	J. Paul Getty Trust (CA)	٩,٣٣٩,١٧٢,١٣٨	٢٠٠٩/٣٠/٠٦
٤ .	The Robert Wood Johnson	٧,٥١٣,٦٠٧,٣٦٣	٢٠٠٨/٣١/١٢
٥ .	The William and Flora	٦,٨٦٩,١٠٨,٠٠٠	٢٠٠٩/٣١/١٢
٦ .	W. K. Kellogg Foundation	٦,٨١٣,٧٨٤,٦٣٩	٢٠٠٩/٣١/٠٨
٧ .	Lilly Endowment Inc. (IN)	٥,٣٢١,٥٢٨,٤٣٥	٢٠٠٩/٣١/١٢
٨ .	John D. and Catherine T.	٥,٠١٤,٠٥٩,٢٦٠	٢٠٠٨/٣١/١٢
٩ .	The David and Lucile	٤,٦٥٠,٨٥٨,٤٩٢	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٠ .	Gordon and Betty Moore	٤,٥٠٩,٧٠٥,٩٩٦	٢٠٠٨/٣١/١٢
١١ .	The Andrew W. Mellon	٤,٣٦٣,٥٦٣,٠٠٠	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٢ .	Tulsa Community Foundation	٣,٨٠٢,٦١٧,٠٠٠	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٣ .	The Kresge Foundation (MI)	٣,١٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٤ .	The California Endowment (CA)	٣,٠٨٣,٠٩٦,٩٤٣	٢٠٠٩/٢٨/٠٢
١٥ .	The Rockefeller Foundation (NY)	٣,٠٥٣,٩٤٤,٧٣٣	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٦ .	The Annie E. Casey	٢,٦٣٦,٨٤٩,١٤٧	٢٠٠٩/٣١/١٢
١٧ .	The Susan Thompson Buffett	٢,٥١٧,٥٦٠,٩٣٦	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٨ .	Carnegie Corporation of New York	٢,٤٣٢,٥٨٢,٥٣٦	٢٠٠٩/٣٠/٠٩
١٩ .	Robert W. Woodruff	٢,٤٠٣,٠٣٠,٢٧١	٢٠٠٩/٣١/١٢
٢٠ .	The Duke Endowment (NC)	٢,٢٢٥,٧٩٠,٠٠٧	٢٠٠٨/٣١/١٢

Source: <http://foundationcenter.org/findfunders/topfunders/top100assets.html>

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

جدول ٢: تبرعات المؤسسات الوقفية (العشرون الأوائل - ٢٠٠٩)

الترتيب	اسم الوقفية	قيمة التبرع السنوي	السنة المالية
١ .	Bill & Melinda Gates Foundation	\$٢,٨٠٥,٢٥١,٩٨٦٩	٢٠٠٨/٣١/١٢
٢ .	AstraZeneca Foundation (DE)	٧٩٦,٦٠٠,٠٠٠	٢٠٠٩/٣١/١٢
٣ .	The Ford Foundation (NY)	٤٧٤,٠٩٥,٠٠٠	٢٠٠٩/٣٠/٠٩
٤ .	The Robert Wood Johnson	٤٠٨,٨٣١,٤٥٦	٢٠٠٨/٣١/١٢
٥ .	GlaxoSmithKline Patient Access	٣٨٦,٠٧٩,٤٤٩	٢٠٠٨/٣١/١٢
٦ .	The Susan Thompson Buffett	٣٤٧,٩١١,٦٦١	٢٠٠٨/٣١/١٢
٧ .	The William and Flora Hewlett	٣٤٢,٤٧٥,٠٠٠	٢٠٠٩/٣١/١٢
٨ .	The David and Lucile Packard	٣٠١,٩٦٣,٩٤٤	٢٠٠٨/٣١/١٢
٩ .	Silicon Valley Community	٢٩١,٠٩٦,٨٣٤	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٠ .	Johnson & Johnson Patient	٢٨٠,٧٨٤,٣٧١	٢٠٠٨/٣١/١٢
١١ .	Lilly Endowment Inc. (IN)	٢٧٦,١٠٠,٠٠٠	٢٠٠٩/٣١/١٢
١٢ .	The Andrew W. Mellon Foundation	٢٦٧,٤٧٩,٥٧٦	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٣ .	Gordon and Betty Moore	٢٦١,٧٤٠,٢٧٩	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٤ .	sanofi-aventis Patient Assistance	٢٦٠,٧٤٠,٨٢٧	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٥ .	Genentech Access To Care	٢٥٦,٨٢١,٥٤٧	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٦ .	W. K. Kellogg Foundation (MI)	٢٤٤,٥١١,١٢٦	٢٠٠٩/٣١/٠٨
١٧ .	John D. and Catherine T.	٢٢٨,٢٤٨,٢٨٤	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٨ .	The Bristol-Myers Squibb Patient	٢٢٧,٦٢٢,٧٨٨	٢٠٠٨/٣١/١٢
١٩ .	Lilly Cares Foundation, Inc. (IN)	٢٢١,٨١٣,١١٨	٢٠٠٨/٣١/١٢
٢٠ .	The Wal-Mart Foundation, Inc.	٢١٦,٥٥٧,١٣١	٢٠٠٩/٣١/٠١

Source: <http://foundationcenter.org/findfunders/topfunders/top100giving.html>

جدول ٣: قائمة بالجامعات والمعاهد الأمريكية صاحبة أكبر وقفيات تعليمية (٢٠٠٧)
(العشرة الأوائل)

الترتيب	اسم الجامعة	مجموع الأوقاف
١.	جامعة هارفارد: Harvard University (Cambridge, Mass.)	٣٤,٦٣٤,٩٠٦,٠٠٠
٢.	جامعة يال: Yale University (New Haven, Conn.)	٢٢,٥٣٠,٢٠٠,٠٠٠
٣.	جامعة ستانفورد: Stanford University (Stanford, Calif.)	١٧,١٦٤,٨٣٦,٠٠٠
٤.	جامعة برينستون: Princeton University (Princeton, N.J.)	١٥,٧٨٧,٢٠٠,٠٠٠
٥.	جامعة تكساس: Univ. of Texas System Administration (Austin, Tex.)	١٥,٦١٣,٦٧٢,٠٠٠
٦.	معهد ماساشيو سايتس للتكنولوجيا: Massachusetts Institute of Technology (Cambridge, Mass.)	٩,٩٨٠,٤١٠,٠٠٠
٧.	جامعة كولومبيا: Columbia University (New York, N.Y.)	٧,١٤٩,٨٠٣,٠٠٠
٨.	جامعة ميشيغان: Univ. of Michigan (Ann Arbor, Mich.)	٧,٠٨٩,٨٣٠,٠٠٠
٩.	جامعة بنسلفانيا: Univ. of Pennsylvania (Philadelphia, Pa.)	٦,٦٣٥,١٨٧,٠٠٠
١٠.	جامعة تكساس أ م: Texas A&M University (College Station, Tex.)	٦,٥٩٠,٣٠٠,٠٠٠

Source: U.S. Department of Education, National Center for Education Statistics. (2009).
Digest of Education Statistics, 2008 Web: nces.ed.gov.

هارفارد وأخواتها: دلالات الوقف التعليمي في الولايات المتحدة الأمريكية

جدول ٤ : نسبة الأوقاف إلى عدد الطلبة المسجلين في الجامعات الأمريكية الوقفية (٢٠٠٧)
(العشرة الأوائل)

الترتيب	اسم الجامعة	نسبة الأوقاف لكل طالب
١ .	جامعة برينستون: Princeton University (Princeton, N.J.)	\$١,٦٧٨,٤٠٦
٢ .	جامعة يال: Yale University (New Haven, Conn.)	\$١,٣٢٨,٥٥٢
٣ .	جامعة هارفارد: Harvard University (Cambridge, Mass.)	\$١,٢٧٨,٢٨٣
٤ .	معهد قرينل: Grinnell College	\$٨٩٣,٦٦٦
٥ .	معهد بايلور الطبي: Baylor College of Medicine	\$٨٩١,٨٢٥
٦ .	معهد بومونا: Pomona College	\$٨٣٧,٨٢٥
٧ .	معهد سوارثمور: Swarthmore College	\$٧٨٩,٧٣٥
٨ .	معهد ويليامز: Williams College	٧٤٨,١٤٦
٩ .	جامعة رايس: Rice University	\$٧٢٣,٩٠٩
١٠ .	جامعة ستانفورد: Stanford University (Stanford, Calif.)	\$٧١٤,٦٢٢

جدول ٥ : نسبة الخسائر الاستثمارية التي لحقت بالأعيان الوقفية للجامعات الأمريكية (مقارنة بين نسبة الأعيان لسنتي ٢٠٠٨ و ٢٠٠٩)

الترتيب	الجامعة	قيمة الأعيان الوقفية سنة ٢٠٠٨	قيمة الأعيان الوقفية سنة ٢٠٠٩	نسبة الخسارة الاستثمارية (%)
١ .	Harvard University MA	٣٦,٥٥٦,٢٨٤	٢٥,٦٦٢,٠٥٥	٢٩,٨-
٢ .	Yale University CT	٢٢,٨٧٠,٠٠٠	١٦,٣٢٧,٠٠٠	٢٨,٦-
٣ .	Stanford University CA	١٧,٢١٤,٣٧٣	١٢,٦١٩,٠٩٤	٢٦,٧-
٤ .	Princeton University NJ	١٦,٣٤٩,٣٢٩	١٢,٦١٤,٣١٣	٢٢,٨-
٥ .	University of Texas System TX	١٦,١٧١,١٨٤	١٢,١٦٣,٠٤٩	٢٤,٨-
٦ .	Massachusetts Institute of Technology + MA	١٠,٠٦٨,٧٨٧	٧,٩٨٢,٠٢١	٢٠,٧-
٧ .	University of Michigan MI	٧,٥٧١,٩٠٢	٦,٠٠٠,٨٢٧	٢٠,٧-
٨ .	Columbia University NY	٧,٣٤٥,٢٢٦	٥,٨٩٢,٧٩٨	١٩,٨-
٩ .	Northwestern University IL	٧,٢٤٣,٩٤٨	٥,٤٤٥,٢٦٠	٢٤,٨-
١٠ .	University of Pennsylvania PA	٦,٢١١,٦٢٢	٥,١٧٠,٥٣٨	١٦,٨-
١١ .	University of Chicago IL	٦,٦٣٢,٣١١	٥,٠٩٤,٠٨٧	٢٣,٢-
١٢ .	The Texas A&M University System & Foundation TX	٦,٦٥٩,٣٥٢	٥,٠٨٣,٧٥٤	٢٣,٧-
١٣ .	University of California CA	٦,٢١٧,٣٣٤	٤,٩٣٧,٤٨٣	٢٠,٦-
١٤ .	University of Notre Dame IN	٦,٢٢٥,٦٨٨	٤,٧٩٥,٣٠٣	٢٣,٠-
١٥ .	Duke University NC	٦,١٢٣,٧٤٣	٤,٤٤٠,٧٤٥	٢٧,٥-
١٦ .	Emory University GA	٥,٤٧٢,٥٢٨	٤,٣٢٨,٤٣٦	٢٠,٩-
١٧ .	Washington University in St. Louis MO	٥,٣٥٠,٤٧٠	٤,٠٨٠,٥٥٤,٥	٢٣,٧-
١٨ .	Cornell University NY	٥,٣٨٥,٤٨٢	٣,٩٦٦,٠٤١	٢٦,٤-
١٩ .	Rice University TX	٤,٦١٠,١٦٤	٣,٦١٢,٨٨٤	٢١,٦-
٢٠ .	University of Virginia + + VA	٤,٥٢٦,٢١١	٣,٥٧٧,٢٦٦	٢١,٠-